هنا لا تبرد
الخوف
اعداد
ظلال حسن فتحي
مجموعة مؤلفين

هُنَا لَا تَبْرُدُ الْحُرُوفُ

عنوان الكتاب: هنا لاتبرد الحروف

الطبعة:الأولى ٢٠٢٦

الصنف: مختارات ادبية

إعداد الكتاب فنياً

ظلال حسن فتحي

(التدقيق اللغوي – التنسيق الداخلي – تصميم)

الناشر:مركز افاق علمية

مجموعة مؤلفين

جميع حقوق هذا الكتاب محفوظة. يُمنع إعادة نشره أو نسخ أي جزءٍ منه أو تداوله بأي وسيلة كانت دون إذنٍ خطيٍّ مسبق من أصحاب الحقوق.

هُنَا لَا تَبْرُدُ الْحُرُوفُ

مجموعة مؤلفين

الطبعة الأولى

مقدمة

منذ أن تعلّم الإنسان أن يودع شيئاً من روحه في الكلمات، لم تعد الحروف مجرد أدواتٍ للقول، بل أصبحت أوطاناً للمعاني، ومرافئ للأفكار، وشواهد على ما يعتمل في النفس من رؤى وأحلام وأسئلة وفي هذا الكتاب، لا تأتي الحروف باردةً أو عابرة؛ بل تنبض بما حملته من تأملٍ وتجربةٍ وإيمانٍ بأن للكلمة حياةً تتجاوز لحظة كتابتها. فكل فكرةٍ هنا هي أثرُ رحلةٍ في الفكر، وكل نصّ هو محاولةٌ لالتقاط ما يتوارى خلف ظواهر الأشياء من معانٍ أعمق وأبقى إن هذه الصفحات لا تزعم امتلاك الحقيقة، لكنها تسعى إلى الاقتراب منها، ولا تدّعي الكمال، لكنها تؤمن بأن السؤال الصادق قد يكون أبلغ من الجواب الجاهز. لذلك جاءت هذه النصوص متفرقةً في موضوعاتها، متحدةً في غايتها؛ غاية البحث عن المعنى، واستنطاق الصمت، وإضاءة ما أمكن من زوايا الروح الإنسانية وتزداد هذه الصفحات ثراءً بتعدّد الأصوات التي خطّتها؛ فلكل كاتبٍ نافذته الخاصة التي يطلّ منها على الحياة، ولكل قلمٍ رؤيته التي تمنح المعنى لوناً جديداً. ومن اجتماع هذه النوافذ وُلد هذا العمل، ليكون مساحةً تتجاور فيها الأفكار وتلتقي فيها التجارب تحت سقف الكلمة وإذا كانت الكتب تُقاس بما تتركه في قارئها من أثر، فإن أملي أن تغادر هذه الكلمات صفحاتها لتجد مكاناً في الفكر، وأن تبقى حيّةً في الذاكرة بعد أن تنتهي القراءة فالكلمات التي كُتبت بصدقٍ لا يطفئها الزمن، والحروف التي خرجت من أعماق الروح لا تعرف البرود.

ولهذا كان عنوان هذا الكتاب: هنا لا تبرد الحروف

الكاتبة ظلال حسن فتحي

الكاتب احمد عبد الرحيم عبدالله

الاهداء

إلى مَن علَّمني أنَّ النهاياتِ ليست سوى بدايةٍ لقصَّةٍ أجمل، أُهدي هذه السطور ففي كلِّ حرفٍ كُتِبَ لأجلك، نبضٌ يعترفُ بأنَّ وجودَكَ هو أجملُ فصولِ حياتي.

حرية الروح

لقد أُخِذَ من الإنسان كلُّ شيءٍ ما عدا شيئًا واحدًا: الحريةَ الإنسانيةَ في اختيارِ موقفِه في أيِّ ظرفٍ من الظروف، واختيارِ طريقِه الخاص. فالإنسانُ ليس كائنًا يُحدِّدُه ما يحيطُ به، بل هو الذي يُقرِّرُ ما سيكون عليه في اللحظةِ التالية وإنَّ الشيءَ الوحيدَ الذي لا يمكنهم أخذُه منك هو حريتُكَ في اختيارِ موقفِكَ في أيِّ ظرفٍ من الظروف. والحريةُ الإنسانيةُ الحقيقيةُ هي القدرةُ على اختيارِ طريقِكَ في مواجهةِ المعاناة.

أكتُبُ إليكَ

وأنا أعلم أن هذهِ الكلمات لن تَصِل، ورُبما لِهذا السبب تَخرجُ صادقة إلى هذا الحدأكتُبُ لأن اسمك يمر في داخلي أكثر مِما يَنبغي، ولأنَّ ملامِحك ما زالت تعرِفُ طَريقها إلى قلبي دونَ استئذان. كأنها لم تغادر يومًا!

أشتاقُ إليك أشتاقُ إليكَ أنت، لا إلى الذكريات وحدها،أشتاقُ لِملامحك كما كانت، لِنظرتك حينما كُنتَ تُطمئنُني دونَ أن تقولَ شَيئًا، لِطريقة حُبّكَ التي كانت تُشبهُ اليقين، لا تبرير فيها ولا خوف أشتاقُ لِصوتك وهو يُناديني وكأن العالم كُله يَصغُر حينها، وكأنني كُنتُ أملُكُ مكانًا ثابتًا في قلبك والآن لا مكانَ لي هُناك يؤلمني أنَّكَ ما زلت حيًّا في ذاكرتي بِهذا الوضوح، كأنَّكَ لم ترحل، وكأنَّ الفُراق لم يكن كافيًا ليُقنع قَلبي أنَّكَ أصبَحتَ مِنَ الماضي أراكَ في التَفاصيل الصَغيرة، في الهُدوء المُفاجِئ، في لحظاتِ التَعب، في الليالي التي يثقُلُ فيها الصَمت، فَ أفهم مُتأخرة أنَّ بَعضَ الغياب لا يُمحى، بل يَتحول إلى وجعٍ هادئٍ مُقيم كنتُ أُحبك بصدق، بعمق لم أعد أملُكُهُ اليوم. كُنتُ أُحبك دونَ حِساب، دونَ حَذر، وكُنتُ أظُنُّ أنَّ الحُب وحدهُ يَكفي ليبُقي كُلَّ شَيء، لم أكن أعلم أنَّ بَعض النِهايات تأتي رُغمَ صِدق المَشاعر، وأن بعض القلوب تُكسر وهي ما زالت تُحِب يُحزنُني لأنني ما زِلتُ أحتفظُ بِك في داخلي كما كُنتَ لا كما صِرتَ، ولِأنَّ ذاكِرتي تَختار أجملَ ما فيك، وتترُكُني وحيدةٌ مَع هذا الحَنين الثقيل.

وما يُحزنُني أكثر أنني لا أستطيع أن أعود، ولا أستطيع أن أنسى، فَ أبقى عالِقة في المُنتصف، أبتسم للواقع، وأبكي في داخلي على ما كان.

لستُ أطلب مِنكَ عَودة، ولا أُعاتبك، ولا أنتظر رسالة، فَ حتى الإنتظار أصبحَ أثقل مِن قَلبي، وصارَ الأمل ترفًا لا أملُكُه.

كل ما في الأمر أنني أشتاق وأتعب من هذا الاشتياق الذي لا يقودُني إلى شيء ، شوقٌ بِلا نهاية، وبِلا حق، وبِلا عزاء .

أُحاول أن أُقنع نفسي أنك بِتَّ مِنَ الماضي لكنَّ الماضي لا يتركني، يتسللُ إليّ في لحظات ضعفي ويُعيدك كما أحببتُك، لا كما يجب أن تكون أعيش أيامي وأنا أحمل صورتك في داخلي، صورةً لا أستطيع تمزيقها، ولا أملك شجاعة الاحتفاظ بها أشعر أنني أُستنزف ببطء وأن هذا الحنين يسرُقُ مِنّي قُدرتي على الفرح، ويتركني معلّقة بين ما فقدت وما لن يعود لم أعد أعرف إن كنُتُ أشتاقُ إليك، أم أشتاقُ للنسخة التي كنتُها معك، أم أشتاقُ لِشعورِ الأمان الذي رحلَ مَع رحيلك وداعًا يا صاحِبَ الوجِه الجَميل وداعًا لِمن كانَ كُلَّ شيء ، ثم أمسى ذكرى ثقيلة ووجعًا لا يهدأ.

تساقطت خُطواتي

وتعبتُ مِنَ الطريق كأنَّ الليل يلوّح لي بأطرافه الباردة، والريحُ تَعزِفُ على وَجعي لحنًا مُبللًا بالحَنين كُلَّ حَجرٍ تَحتَ قَدمي كانَ شاهِدًا على رِحلتي، وكُل إنحِناءةٌ في دَربي كانت قِصةً كَتبتُها بِدمعي وصَمتي سِرتُ طَويلًا أحمِلُ على ظَهري حَقائبٌ مِنَ الذِكريات، وبعضٌ مِنَ الآمال المُمزّقة التي كانت تُرفرف كَـ رايةٌ قديمةٌ فوقَ قَلبي المُتَهالِك... وكُلّما قُلت أنني إقتربت! إمتدَّ الطَريق أمامي كَـ سراب، يأخذُني بعيدًا، ثم بعيدًا حتى أصبحتُ لا أعلم طَريقي! أسيرُ إلى الأمام أم أنني أدورُ في حلقةٍ مِنَ الضياع؟ تَعِبتُ مِنَ الطُرقات التي لا تَنتهي، ومِنَ الوجوه العابِرة التي لا يَزولُ أثرها، ومِنَ الأحلام التي كُلما هَممتُ أن ألمسها تَلاشت بين أصابعي كـ الدُخان أشعرُ بثقلٍ في صدري كأنّ الحياة تُلقي بثُقلِها على كاهِلي، وكأنّ كُلَّ نبضةٍ تحتاجُ مِنّي شَجاعةً لِكي أملُكها أردتُ أن أصرخ، أن أبكي، أن أستلقي على أول حافة أجدها وأُعلن انسحابي من كُل ما يؤلِمُ قلبي، لكن شيئًا في داخلي، شيء صغير هشّ، كان يتمسك بي، يهمس لي بأن الطريق مهما طال، لا يخون السائرين.رفعتُ رأسي إلى السماء، كانت مظلِمةٌ حدّ الإختِناق، لكني آمنت أنَّ خلفَ هذا السَواد هُناك نُجوم تنتظر أن تُضيء، هناك فجر يُخبئ نفسهُ عَني قليلًا كي لا أفقد قيمة الانتظار علمتُ أن التعب جزءٌ مِنَ الرِحلة، وأن السقوط درسٌ في النُهوض، وأنّ الطُرق الوعرة هي وحدها التي تقودنا إلى أجمل الأماكن.كم مِن مرّة جرحَتني المسافات، وكم مرّة خانني الظنّ بمن ظننتهم رِفاقَ الطَريق، لكنني مضيتُ، رُغمَ نزفي، رُغمَ انكساري ورُغمَ ذَلِكَ الصَوت الخافِت داخِلي الذي كانَ يقول: "استرح قليلًا، لم تُخلق للخُذلان".

مضيتُ لأنني علمتُ أن النور يُحب أولئِكَ اللذينَ يواصلِون، أولئِكَ اللذينَ لا يَجعلون مِن سُقوطهم نِهاية بل بدايةٌ جَديدة وفي كُل خُطوة جديدة، كُنتُ أجدُني أقترب أكثر من ذاتي، أسمع النِداء الذي يأتيني مِنَ الأعماق: "لا تتوقف، فكل تعبك سيُزهِر يومًا، وكل صبرك سيُغني قلبك حين يحين اللِقاء بالحُلم"تساقطت خُطواتي نعم، ولكنني قمتُ مِن بينَ أنقاضي، أنفض عني الغُبار، وأبتسم رغم الدموع، وأقول لنفسي: "ما خُلقت الطرق الطويلة إلا لمن عرف أن الجمال لا يُهدى، بل يُنتزع بالصبر، ولِمَن أدركَ أنَّ الله لا يُضَيّع قلبًا كانَ دائمًا يسير نحوه، حتى ولو كان يعرُجُ مِنَ التعب.

الكاتب احمد عبد الرحيم عبدالله

الكاتبة إيمان احمد العبيدي

الاهداء

الى كل باحث عن الحقيقة، وقارئ يتلمس النور بين السطور،أهديكم هذا الجهد المتواضع، رجاءً أن يكون لبنة في بناء وعيٍ جديد، أو بصمة في طريق المعرفة وكما أوصانا مولانا الإمام علي (عليه السلام):

"قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ"، فكانت هذه الصفحات محاولة لتقييد فائدة، ونشر معرفة، سائلتاً المولى أن يجعله علماً ينتفع به، ولا يجعله علماً لا ينفع.

في حضرة الأب

في إحدى الليالي الممطرة، عاد شابٌ إلى منزله متعباً بعد يومٍ طويل من العمل. كان يحمل في قلبه ضيقاً من كثرة المسؤوليات، وما إن دخل البيت حتى رأى والده العجوز جالساً بصمتٍ في زاوية الغرفة، يحدّق في النافذة وكأنّه يسترجع سنواتٍ بعيدة اقترب الأب وسأل ابنه: – كيف كان يومك يا بني؟تنهد الشاب وقال بضجر: – متعب ككل يوم... العمل لا ينتهي، والطلبات كثيرة، والحياة أصبحت أثقل مما أحتمل هزّ الأب رأسه مبتسماً، ثم أشار إلى رفٍ قديم وقال: – هل ترى ذلك الصندوق؟أحضره الابن، فوجده مليئاً بأوراقٍ صفراء ورسائل قديمة وإيصالات بسيطة.قال الأب: – هذه ليست أوراقاً عادية، بل سجلّ سنواتٍ من

حياتي. هذا إيصال دواء اشتريته لك عندما مرضت صغيراً، وهذه فاتورة كتبك المدرسية، وهذه رسالة كتبتها أمك يوم نجحت لأول مرة بدأ الابن يقلب الأوراق بصمت، بينما تابع الأب: – كنت أعود متعباً مثلك، وأحياناً أكثر، لكنني حين أنظر إليكم كنت أنسى كل التعب. لم أكن أعدّ ما أخسره من أجل الأسرة، بل كنت أعدّ ما أكسبه من محبتكم سكت الأب قليلاً ثم قال: – يا بني، عندما كنت صغيراً كنت تمسك إصبعي خوفاً من السقوط، واليوم أمسك عصاي خوفاً من التعثر. هكذا تدور الحياة... يأتي يوم يحتاج فيه الأب إلى بعضٍ من الحنان الذي كان يمنحه بلا حساب شعر الشاب بغصّة في حلقه، ونظر إلى يدي والده المرتجفتين، فرأى فيهما آثار السنين التي لم ينتبه إليها من قبل.جلس عند قدميه وقال: – سامحني يا أبي إن قصّرت في حقك.ابتسم الأب وربت على كتفه قائلاً: – لا أريد اعتذاراً يا بني، أريد فقط أن تتذكر أن العمر يمضي سريعاً، وأن من كان سنداً لك يوماً، يحتاج منك أن تكون له سنداً اليوم.في تلك الليلة أدرك الشاب حقيقةً غيّرت حياته:أن أعظم الناس في أعيننا ليسوا الذين صنعوا لنا لحظاتٍ جميلة فحسب، بل الذين أفنوا أعمارهم ليصنعوا لنا حياةً كاملة، ثم اكتفوا بابتسامةٍ وادعة جزاءً لذلك.

العبرة:

لا تؤجل برّ والديك إلى الغد، فالأيام تمضي أسرع مما نظن، وقد يأتي يوم نتمنى فيه دقيقةً واحدة لنقول لهم: شكراً لأنكم كنتم الأمان في كل مراحل العمر.

الكاتبة إيمان احمد العبيدي

جمال التقدّم بالعمر

ليس العمرُ أرقاماً تتراكم على صفحات السنوات، بل هو حكاياتٌ تنضج في القلب، ودروسٌ تضيء الطريق، وأرواحٌ تتعلّم كيف ترى الجمال فيما كانت تغفله من قبل كلُّ عامٍ يمضي لا يأخذ من الإنسان شيئاً بقدر ما يمنحه شيئاً آخر؛ يمنحه حكمةً أهدتها التجارب، وهدوءاً صنعته العواصف التي عبرها، وقوةً وُلدت من لحظات الانكسار التي تعلّم منها الوقوف من جديد في الصِّغر نُعجب ببريق الأشياء، أمّا مع التقدّم بالعمر فنُدرك قيمة المعاني. نصبح أقلَّ انبهاراً بالمظاهر، وأكثرَ امتناناً للتفاصيل الصغيرة؛ لضحكةٍ صادقة، وصديقٍ وفيّ، وطمأنينةٍ تسكن القلب دون ضجيج التقدّم بالعمر ليس ذبولاً كما يظن البعض، بل ازدهارٌ من نوعٍ آخر. هو أن تتحوّل الأيام إلى حكمة، والذكريات إلى كنوز، والتجارب إلى نورٍ نهتدي به. فكما تزداد الأشجار العتيقة مهابةً وجمالاً كلما امتدّت جذورها في الأرض، يزداد الإنسان جمالاً كلما امتدّت جذوره في الحياة.

فطوبى لمن تقدّم به العمر، ولم يشيخ قلبه عن الأمل، وبقي يحمل في روحه زهرةً تتفتح مع كل فجرٍ جديد.

<u>الكاتبة إيمان احمد العبيدي</u>

رحمته الواسعة

يا لها من رحمةٍ وسعت الوجودَ كلَّه، ففاضت على القلوبِ قبل الجوارح، وسبقت الحاجاتَ قبل السؤال، وأدركت الخلقَ في لُطفٍ خفيّ لا يُرى، لكنّه يُحسّ في كل نبضةِ حياة، وفي كل لمحةِ رجاءإنها رحمةٌ لا تُقاسُ بمقياس، ولا تُحدُّ بحدّ، تمتدّ حيث لا يمتدّ الأمل، وتُدرك حيث لا يصلُ العمل. هي التي تُنزل المطرَ على اليابسِ فتُحييه، وتُنزل السكينةَ على المضطربِ فتُثبّته، وتُنزل العفوَّ على المذنبِ فتغفرُ له.رحمةٌ تسبقُ الغضبَ، وتغمرُ النقصَ، وتحتضنُ الضعفَ، لا تمنعها الذنوبُ أن تصل، ولا تردُّها الخطايا أن تنال. إنها كالهواءِ تُحيطُ بنا من كل جانب، وكالشمسِ تدفؤنا بلا استئذان، وكالماءِ تروينا بلا منّ يا من وسعتْ رحمتُه كلَّ شيءٍ، ويا من سبقتْ رحمتُه غضبَه، ويا من أعطتْ رحمتُه من لا يستحق، ومنحتْ من لا يسأل، كيف لا نرجوك وقد وسعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً؟ وكيف لا نأوي إليك وقد جعلتَ رحمتَكَ ملاذَ من لا ملاذَ له؟إنها الرحمةُ التي لا تنضبُ ينابيعُها، ولا تغيبُ شمسُها، ولا تُغلقُ أبوابُها. رحمةٌ تُدركُنا حيثُ كنّا، وتُلاحقُنا حيثُ ذهبنا، وتنتظرُنا حيثُ وقفنا فسبحانَ من جعلَ رحمتَه وسعتْ كلَّ شيءٍ، وسبحانَ من قدّمَ رحمتَه على كلِّ شيءٍ، وسبحانَ من جعلَ رحمتَه آخرَ ما يتحدّثُ به الرجاءُ، وآخرَ ما يُنادي به الدعاء.

<u>الكاتبة إيمان احمد العبيدي</u>

همسُ القريب

في دهاليزِ الليلِ، حين يخلو الإنسانُ إلى نفسه، وتصبحُ الأصواتُ حولَه ضجيجًا بعيدًا، بينما يعلو في صدره صوتٌ آخرُ.. صوتُ السؤالِ الذي لا يُجابُ إلا من مصدرِ اليقين. هناك، حيثُ تتدانى الظلالُ، وتثقلُ كاهلَ الروحِ أسئلةُ الانتظارِ، وتظنُ أن السماءَ قد أطبقتْ على دعواتك بالغيوم، تأتيك النفحةُ الإلهيةُ لتكشفَ الغطاءَ وتُعيدَ للكونِ نبضَه إنها ليست مجردَ كلماتٍ تُتلى، بل هي جسرٌ من نورٍ ممدودٌ بين ترابِ العبدِ وعرشِ الرب. إنها الآيةُ التي تجعلُ من وحدتكِ خلوةً، ومن صمتكِ مناجاةً، فتقولُ بصوتٍ يتردد في أعمقِ غرفِ القلب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

تأملْ كلمةَ «قريب».. إنها لا تُقاسُ بالمسافاتِ التي تفصلُ الأجساد، ولا بالزمنِ الذي يقطعُ الآباد. إنه قربُ النبضِ في العرق، وقربُ السرّ في الضلوع. هو قربٌ يجعلُ من همستكْ صدىً يملأُ السماواتِ قبلَ أن تُتمتمَ به شفتاك، ويجعلُ من دمعةٍ سقطتْ في الخفاءِ نهرًا من الرحمةِ يتدفقُ في العلاءاللهُ لا ينتظرُ منكَ فصاحةَ اللسان، ولا طولَ البعان، بل ينتظرُ فقطَ أن «تدعو». فالشرطُ الوحيدُ للجوابِ هو «الدعاء»، والجسرُ الوحيدُ للوصولِ هو «الافتقار». حين ترفعُ يدك فارغةً من كلِ شيءٍ إلا من الرجاء، يملأُها هو باليقين. وحين تنكسرُ في صدركَ كلمةٌ لم تستطعْ النطقَ بها، يسمعُها هو كأصواتِ الرعد، بل أبلغ.

فلا تستوحشْ طريقَ العودةِ إلى الله، فالبابُ لم يُغلقْ، والنورُ لم يُطفأ. إن شعرتَ بأن البعدَ قد طال، فاعلمْ أن هذا الشعورَ نفسَهُ هو بدايةُ القرب، لأنك حين اشتقتَ للقرب، فقد نبهكُ القريبُ إلى نفسه.

ادعُه.. فإن الجوابَ قد سبقَ الدعاءَ في علمه، والرحمةَ قد سبقتْ غضبَه.

ادعُه.. فإن بين «إذا دعان» و«أُجيب»، هناك مساحةٌ من الإلهامِ تُغنيك عن كلِ الخلق، وتكفيك وحشةَ الدنيا.

إنه القريبُ الذي لا يغيب، والمجيبُ الذي لا يرد. فكنْ أنتَ الداعي، ودعه هو يكونُ القريبَ المجيب.

<u>الكاتبة إيمان احمد العبيدي</u>

سباق لا نهاية له

كانت "نور" طالبة جامعية موهوبة في التصميم، لكن موهبتها كانت تختنق تحت وزن المقارنة. كل صباح، تفتح هاتفها لتجد زملاءها ينشرون أعمالًا مذهلة، جوائز، فرص عمل في شركات عالمية، وحياة تبدو مثالية. بدأت تعمل بلا توقف، تنام متأخرًا، تأكل بسرعة، وتلغي هواياتها القديمة لتواكب "الإيقاع السريع". فجأة، انهارت. أصيبت بإرهاق حاد، وفقدت شغفها بالتصميم، بل كرهت الألوان نفسهانصحتها أستاذتها بأخذ استراحة حقيقية، بلا شاشات، بلا مقارنات. قضت نور أسبوعًا في بيت جدها الريفي، حيث لا إنترنت، ولا ضجيج الإشعارات. هناك، عادت ترسم على الورق، تلاحظ ظلّ الأشجار، تلتقط صورًا للطيور، وتعيد اكتشاف لماذا أحبّت الفن أساسًا: ليس لتكون مشهورة، بل لتعبّر عن العالم من منظورها الفريدعندما عادت إلى مدينتها، غيّرت منهجيتها تمامًا. توقفت عن مطاردة "النجاح السريع"، وبدأت تبني معرض أعمالها ببطء، بتركيز،وبصبرنشرت عملاً واحدًا متقنًا كل أسبوعين، وخصصت وقتًا للتعلم العميق بدل التصفح السطحي. بعد سنة، لفتت أعمالها الهادئة والمتعمقة انتباه استوديو دولي، ليس لأنها "كانت الأسرع"، بل لأنها "كانت الأصدق"أدركت أن سباق الحياة ليس ماراثونًا ضد الآخرين، بل رحلة استكشاف ذاتي.

العِبرة: لا تقس تقدمك بساعة الآخرين. المقارنة تسرق الشغف، والصبر يصنع الإتقان. النجاح الحقيقي لا يُقاس بسرعة الوصول، بل بعمق الجذور وجودة المسار الذي اخترت أن تمشي عليه بنفسك.

الكاتبة أسترق عزالدين السامرائي

الأهداء

ألى ذالك الحلم الذي كان في خيالي وأصبح واقع، إلى عائلتي وسندي "أبي، أمي، أخواني" فهم من وقفوا معي للوصول إلى ما أنا عليه الآن، إلى كل من أستخف بأحلامي وقدراتي أهدي أليكم هذا الأنجاز وأود أن أقول لكم أن نجاحي ليس بفضلكم بل رغمًا عنكم ها أنا اليوم أسمي بين طيات الكتب وأصبح يسبقه الكاتبة:- أسترق عزالدين السامرائي

العشرينات

عِندَما كُنا أطفَال لايُحزِنُنا إلا جُملَة (سَنَعُودُ بَعدَ قَليل) ومِن ثُمَ يَعود لَنْا ألسُرور بِمُجَرَد كَلِمَة (عُدنا) مَعَ كُوب مِنَ ألحَليب وَبَيتٌ مَليء بِالدفء وألأمَان ، وألان نَحنُ في ألعشرِين ، العُمر ألَذي تَخو بهِ خطوة وكأنَها رَمي سَهمٍ أما ان تُصيبَهُ في ألمَكان المُناسب وتُعلِن إنتصارك أو تُصيب في ألمَكان ألخطأ وبَعدها تَبقى تَدفع ثَمَن ذالِك ألخطأ خِلال الفَترة المُتَبقية مِن عُمرَك ، العشرينات هيَ الفترة تفعل بِداخِلك حُروب وصِراعات وكأنها بَراكينٌ تُكادُ أن تنفجر الى الخارج ولَكِنَ مَظهرك ألخارجيّ يَعُمهُ الصمت وكَأنَكَ في أفضَلِ حال ، مابين عُمْر ألطفولة وعُمْر العشرين هُنالك رِحلَةٌ قَصيرة مَرت سريعاً وكَأنها حُلُم لَيلَةً ، وبين لَيلَةٌ وضُحاها كَبِرنا ونَضِجنا وعَرفنا أن في العشرين هُنالك مَسؤليات واجِبٌ عَلَينا حملها وهُنالك قرارات هيَ التي تُحدد مصيرنا ويَجبُ أن نَسعَى ونُخطِئ وَنُصيب ونَتَعَثر وَنَسْقُط ومِن ثُم نَقوْم دُون طَلَبُ ألمُساعِدة مِن أحد وَنُحرِق ألعشرين بِألعِلْمِ وألعَمَلِ وألمَعرِفة وَبَعدَها نفرش سجاد محاك بالتعب والكد ويكون أنجازُ لَنا في الاربعين.

<u>الكاتبة أسترق عزالدين السامرائي</u>

أحلامُ ألرَبيع

عِندَما يَأتي ألرَبِيع وَتُزهِر أَلأشجَار ، نَرى جَمَالُ ألأورَاقُ ألزاهِية بِـ لَونِها و لانَقطُفها ، بَل نَبدأ بِكتابَة ما نُحِب عَلى تِلكَ ألأوراق ونَتَمَنّى أن تُزهِر أحلامُنا كَما تُزهر ألأشجَار ومِن ثُمَ نَرحل ، وَنَبدأ بِألسَعي نَحوَ تِلك ألأحَلام ألتي كَتبناها لِيَتم تَحقيقها ، وَبَعدَها يَأتي الخريف وتَسقط تِلكَ ألوَرقة الخضراء ألمَخطوطة بِحبر ألأحلام ولَكن أحلامُنا لَم تَسْقط مِن أعماقِنا ولازِلنا متمسكين بها مِن خِلال مراعاتِها بألمواضِبة وألسَعي وألأستِمرار وألارادة.

نَصيحةُ مِني لَك يا أيها القارئ: كُن شَخص صاحِب إرادة وأصرار وسَوفَ تحقق ما تريد وأحلامك سوف تتمَسَك بك وانتَ لاْ تَتَخلى عَنها.

كُن فَخوراًعند رَفع رَأسك مِن ألوِسادة وتُرَتبْ سَريرَك هَذا أنجاز ، وعِند صُنع فُنجان قَهوةُ لَك هَذا أنجاز ، وعِندَ قِراءةُ كِتاب هَذا أنجازُ ، عِندَ أكمال واجِباتك هَذا أنجاز أيظاً ، فَكُلُ شَيء صَنَعتَه في يَومَك هوَ أنجازُ لَك ومِن ألجَدير أنك سَوفَ تَفتَخِرُ به لِنفسك ، وَلَكِن هَل فَكَرت أن تَصنع لَك أنجازاً يَبقى لـ ألاجيال ألقادمة؟؟ نَعَم يا عَزيزي: دَعني أَقُولُ لَك أنجزُ عملاً يَبقى أثَرَهُ بَعدك دائِماً وأبَداً ، أنتَ تَستَحق أنْ يَكون لَك أنجازُ ذو أثراً عَظيم وأجعلهُ فَخراً لَك حتى بَعدُ موتَك ... فَكر جَيداً وأبدأ مِنْ ألأن .. أنتَ تَستَحق ألأفضل.

<u>الكاتبة أسترق عزالدين السامرائي</u>

أوراقٌ تَبعثَرتْ

عِندَما مَسِحتُ دُموعي مِنْ وَجَنَتيّ ، وَقَفتُ وفَتَحتُ شُبّاك ألنافِذة وَدَخلَ الهَواءُ مُسرِعاً وَبَعثَرَ أوراقي ألخاصةُ بي كمَا تُبَعثرُ ألرِياح أوراقُ الشَجر في الخريف وبعدُها لَفِتَ نَظري وَرَقةٌ مَكتُوب عَلَيها لا تُعلِني هَزيمَتكِ أمَام ألحَياة مِنْ أجل شخص او مِن أجل مُجتَمع او مِن أجل ظروف وكُل الصِعاب راحِلة ، قِفي ولا تَجعَلي الخريف يُبَعثِر حياتك كَما يُبَعثِرُ ألأشجار ،،، وَبَعدَها لامَسَنْي شُعُور ألقوّة وقُمت أُلَملِمُ أوراقِي وَشِتاتُ أَحزاني وَأسعَى نَحُوَ أَحلامْي لِتُزهِر حَياتي رَبيعاً....

وأنتَ هَلْ سَوف تَكون حَياتكَ رَبيعَاً أم سَوُفَ تَبْقى عَلَى هَذا الحَالْ؟؟

الكاتبة أسترق عزالدين السامرائي

الكاتب:عامر خميس الدليمي

الاهداء

إلى كل قلب أثقله الهم، هذا تذكير بأن الله معك دائمًا، يراك، يسمعك، ويهيئ لك من رحمته ما يبدد ضيقك ويملأ حياتك نورًا وطمأنينة.

الله معك...ولو لم ترَ ذلك

في زحام الحياة، قد تشعر أحيانًا أنك وحدك، وأن الأبواب قد أُغلقت، وأن الأيام أثقلت قلبك. لكن الحقيقة التي لا تتغير هي أن الله معك، يراك، ويسمع دعاءك، ويقودك بلطفه إلى الخير، حتى وإن لم تدرك ذلك في حينه كم مرة صرف الله عنك شرًا كنت تظنه خيرًا؟ وكم مرة أخَّر عنك أمرًا لأن في تأخيره نجاة؟ وكم مرة ضاقت بك الدنيا، ثم فتح الله لك بابًا لم يكن في حسبانك؟ تلك هي ألطاف الله الخفية، التي ترافقك في كل لحظة من حياتك.

قال الله تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

(سورة الطلاق: ٢-٣)إنها رسالة ربانية تطمئن القلب بأن الفرج قد يأتي من طريق لم يخطر على بالك، وأن تدبير الله أعظم من تدبيرك ،وقال سبحانه:﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(سورة الشرح: ٥-٦)لم يقل: بعد العسر، بل قال: "مع العسر، أي أن رحمته ولطفه يسيران مع الشدة، وأن الفرج

يولد في قلب البلاء وقد يبتليك الله، لا ليهلكك، وإنما ليطهرك، ويرفع منزلتك، ويهيئ لك عوضًا يليق بصبرك. قال تعالى:﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾

(سورة البقرة: ١٥٥)ثم وصفهم بقوله:﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(سورة البقرة: ١٥٧)أما العوض، فهو من أجمل سنن الله في عباده. فما ترك عبد شيئًا لله إلا عوضه الله خيرًا، وما صبر قلب على ألم إلا وكان لله فيه حكمة وخيرقال تعالى:﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(سورة التوبة: ١٢٠) وقال أيضًا:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

(سورة الزمر: ١٠) فإذا شعرت يومًا أن الدنيا قد ضاقت، فتذكر أن الله لم يتخلَّ عنك، وإنما يدبر أمرك بحكمة قد لا تراها الآن. وما فاتك، إن كان خيرًا لك، سيأتيك في الوقت الذي اختاره الله، وإن لم يكن خيرًا، فسيعوضك بما هو أجمل وأنفع ثق بالله، ولا تيأس، وأحسن الظن بربك، فإن من أسماء الله اللطيف، الذي يوصل إليك رحمته من حيث لا تشعر، ويجبر كسرك في الوقت الذي يظنه الناس مستحيلًا فاطمئن... ما دام الله معك، فلن يضيعك، ولن ينسى دمعتك، ولن يترك دعاءك بلا جواب، وسيأتيك من لطفه وعوضه ما يجعلك تحمده على كل ما مضى .

الكاتب:عامر خميس الدليمي

الكاتبة ساجدة جبار فرج

الإهداء

إلى التي عرفت كيف تترك أثرها بين السطور، رغم كل الصعوبات؛ أنثى تتلاشى أمام قدميها الصخور، وتمضي بثبات نحو ما تؤمن به.

البحث عن المجهول

"هل تعرف؟ ما زال كل شيء كما هو لم يتغير؛ أنا والبحث عن المجهول كِلانا يُكمل الآخر. تمرّ الأيام ويبقى شيءٌ في ثنايا الروح يبحث عن المجهول في زحمة الحياة، ورغم عِلمه أنه لن يجده، يستمر في البحث.وعندما يأتي المساء، يجلس في عزلته وعالمه بعيداً عن الضوضاء، ليعيش مع السكون الذي في داخله كسكون الليل. ينظر إلى القمر ويبدأ بالحديث عن ذاك المجهول الذي يبحث عنه طوال اليوم، ويسأله: «أيها القمر، كلما نظرتُ إليك أشعر أنه معك، أشعر أن هناك شيئاً مشتركاً يجمعنا».كلما نظر إلى القمر وجد ضالّته التي يبحث عنها، فيبدأ بكتابة خواطره تحت ضوئه الفضيّ، ولا يشعر كيف يمر الوقت. يغفو كل شيء في داخله.. إلا ذاك الشعور الذي لا يعرف النوم؛ إنه البحث المستمر عن المجهول.

بقايا مساءٍ ممطر

مساءٌ باردٌ وممطر، كنتُ جالسةً كالمعتاد قرب المدفأة، أستمتع بقراءة كتابي المفضل «على حافة المطر»، وأتلذذ بطعم قهوتي في عالمي الذي يسوده الهدوء.سمعتُ صوت الباب، فذهبتُ لأفتحه، لأجد الماضي بثوب الحاضر، يحمل معه حقيبة الذكريات، وكأنه عاد بعد كل هذه السنوات ليقول: أنا ما زلتُ موجودًا.لا أعرف ماذا حدث لي في تلك اللحظة؛ اختلطت مشاعري، وتاهت أفكاري. كانت لحظةً قصيرة، لكنها استطاعت أن تحرّك كل شيء في داخلي.

مساءٌ ممزوجٌ بالحنين، وكأن زخات المطر امتزجت بعبق الذكريات، وساعة انتظارٍ طويلة. وكان المطر يسقط، وفي سقوطه عنوانٌ للذكريات.. كان المساء باردًا ومثقلًا بالمطر. لكنني لم أكن أشعر بشيء، وكأن روحي تركتني ورحلت مع تلك اللحظة.

لا أعرف إن كنتُ أعيش خيالًا أم واقعًا، بينما أصداء الذكريات تتردد في مسمعي.

انتهى المساء، وخفّ المطر، لكن أثر تلك اللحظة ما زال حاضرًا بداخلي...

فهل أنا أبحث عنها، أم أنها تركت أثرًا لا يرحل؟

الكاتبة ساجدة جبار فرج

جدران الذكريات

تمرّ علينا أيامٌ قد ننسى فيها بعض الأحيان، ولكن هناك في آخر زوايا القلب ثمة أشياء محفورة لا تموت.. نعود إليها كلما أنهكتنا الحياة.

نجد أنفسنا نجلس قرب الجدران القديمة؛ تلك التي نال منها الزمن فغدت هشةً، ولكنها ما زالت تحمل الكثير من عبق الذكريات والكلمات... كأنها تصف الإنسان؛ يأخذ الزمن منه الكثير، ولكن ما زال يحمل في داخله اللحظات الجميلة هناك جدرانٌ لا تحمل سوى آثار الزمن، وخطوط الذكريات، وعباراتٍ كُتِبت في أجمل اللحظات، نقرأ عليها تواريخ خُلِّدت بأيدي أشخاصٍ نقشوا ملامح الشوق والحنين... هي ذاتها مكتوبة في صفحات العمر كلماتٌ تحمل في طياتها الكثير: الحنين، الشوق، الانتظار، الألم، الأحداث، وساعة القدر... لا تستطيع أن تفعل شيئاً، مجرد جدار فقط تقف أمامه وتودع مشاعرك. تقف بهدوء، تلمس الكلمات، وتشعر بوخزة الحنين، وتقول: "ما أعظم هذا الجدار! رغم مرور السنين والأعوام، فهو يحتضن الذكريات ويدفنها في أعماقه".

تترك المكان وترحل، ولكن لا تستطيع أن تلتفت إلى الوراء؛ وكأن الماضي يناديك...

مشاعر محفورة في القلب، وذكريات محفورة على الجدران

<u>الكاتبة ساجدة جبار فرج</u>

خيال

تحت ضوء القمر، قرب ضفتي،

أحمل عبق الذكريات بين ثنايا روحي.

أفكاري ومشاعري مبعثرة...

يمر طيفكِ مع نسائم المساء في خيالي.

كبحر مائج أصبحت حياتي،

بين مدٍّ وجزرٍ تطفو لهفتي واشتياقي!

مساءٌ، قمرٌ، نجومٌ، طيفٌ، خيالٌ في عالمي...

أكان ضوء القمر أم طيفكِ أبهرني؟

حلمي أن ألتقيها مرةً... لا في خيالي.

يا طيفاً في خيالي رعيتُها في فؤادي،

حبكِ يعزف على أوتاري بلحنٍ يداوي جروحي...

يا أروع من تجوّل معي، حتى في خيالي!

خيوط من نسيج أوهامي

بين أطراف أناملي خيوطٌ كأنها أوردةٌ متشابكة، تحمل عبق الذكريات ورماد الماضي، وتنساب بين أصابعي وكأنها ترسم لوحةً تعبر عن اللحظات التي ما زالت تسكن ثنايا الروح وأقف حائرةً وأنا في دوامة بين خيوط الوهم، أسيرة اللحظة بين ماضٍ ذهب ولم يعد، وحاضرٍ لا أعرف خفاياه، وأحاول الهروب من تلك القيود التي تمنعني من السير في الطريق الصحيح.أحياناً أجد نفسي في عتمة أحزاني، وأحياناً أرسم لنفسي عالماً جميلاً، ومن خيوط الشمس أنسج رداء الأمل والتفاؤل، بينما نسائم الربيع تحمل الأمنيات.

وأسأل نفسي: أين أنا؟بين العثرات، والصعوبات، وكثرة المتاهات، أجدُ نفسي في أحضان الزمن، وأمسك بحبل الإرادة والعزيمة حتى أصل إلى بر الأمان. وتحت ضوء القمر، أكتب روايتي التي مطلعها:"خيوط من نسيج أوهامي..."

الكاتبة ساجدة جبار فرج

موتُ المشاعر والأحاسيس

نعم، ليس الموتُ موتَ أشخاصٍ من حياتنا فقط، فهناك موتٌ آخر، وهو موتُ المشاعر والأحاسيس. هذا ما حصل مع بطلة هذه القصة، وهي قصةٌ حقيقية جرت أحداثها سنة ٢٠٠٣.

بطلة القصة صديقتي المقرّبة جدًا، واسمها عبير. إنسانة مؤمنة جدًا، طيبة القلب، خلوقة، وفي الوقت نفسه عاقلة وحكيمة.

تزوجت عبير زواجًا تقليديًا من شخص يعمل سائق شاحنة، بينما كانت هي موظفة. كان يحبها ويحترمها، وكان يصلي ويصوم ويشتري لها الكتب الدينية. كان كريمًا، وليس بخيلًا.

تقول عبير: "أحببت زوجي كثيرًا لدرجة أنني كنت أعتبره أعزَّ من روحي، لأنه كان حسن المعاملة معي.وبعد مرور ثلاث سنوات على زواجهما، كانت عبير خلال هذه السنوات تراجع الأطباء بسبب تأخر الإنجاب، إذ كان السبب منها. وفي هذه الفترة التي كانت منشغلة فيها بالتنقل من طبيب إلى آخر، كان زوجها أحيانًا يرافقها، لكن في أغلب الأوقات كانت تذهب وحدها.

بدأ زوجها يتأخر في العودة إلى البيت، وعندما كانت تسأله عن السبب، كان يقول إن السيارة تعرضت لعطل تقول عبير: "في السابق، حتى وإن تعطلت السيارة، كان يعود إلى البيت.وكانت عبير تتحدث معي، كوننا صديقتين نتشارك

همومنا، وكانت تقول: "أشعر أنه تغير ولم يعد كما كان سابقًا، حتى إنه لم يعد يهتم إذا تأخرت صلاته.وكانت دائمًا تنصحه بعدم ترك الصلاة مهما كان متعبًا.

كانت عبير تحب زوجها كثيرًا، لكنها كانت تراه دائم الانشغال بعمله. وكانت تفعل كل ما بوسعها لإسعاده ودعمه، لكنه لم يقدّر جهودها، وغفل عن قيمة زوجته وما تقدمه له.تقول عبير: "وفي أحد الأيام، ماذا أقول؟ كانت صدمةً غير متوقعة عندما سمعت بزواج زوجي من امرأة أخرى.

وتضيف: "كأن شخصًا أصابني بسلاحٍ كاتم. لم أعرف هل أنا ميتة أم حية من شدة الصدمة.تركت عبير البيت وذهبت إلى بيت أهلها.

فقال لها والدها: "يا ابنتي، هذا الرجل لم يكن وفيًا لكِ، فكيف ستكملين حياتكِ معه؟جاء زوج عبير إلى بيت أهلها معتذرًا.

فقال له والد عبير: "لماذا لم تصارحنا بأنك تريد الزواج؟ نحن لسنا ضد زواجك."

فقال الزوج: "عبير لا تنجب أطفالًا، ومن حقي أن أصبح أبًا."

فرد والد عبير: "لكن ليس بهذه الطريقة، وليس بزواجٍ سري."

اعتذر الزوج من الجميع، ومن عبير أيضًا، لكن والدها لم يكن مقتنعًا بعودتها إليه.

أما عبير فقالت: "يا أبي، من حقه أن يصبح أبًا."

كانت عبير إنسانة طيبة، ولم تفكر يومًا أن عودتها إلى بيتها كانت أكبر خطأ.

ومع مرور الأيام، لاحظت أن زوجها يتغير أكثر فأكثر، ولم يعد يهتم بها. كانت تبقى لأيام وحدها في البيت. ثم ترك الصلاة نهائيًا وأصبح شخصًا آخر.

وكانت عبير تحاول معه بكل الطرق، وتقول دائمًا: "أنا إنسانة مؤمنة بربي، فكيف أساعده على الرجوع إلى صلاته؟"

حاولت معه كثيرًا، لكن دون جدوى.

ونسيت عبير نفسها، حتى ماتت مشاعرها تدريجيًا. فبعدما كانت تحبه كثيرًا، كان هو يتغير، وهي في المقابل كانت تموت بداخلها أجزاء من المشاعر والأحاسيس تجاهه.

تقول عبير: "أحسست أنني طبيبة تحاول علاج مريضٍ مقرّب منها، وتحاول إنقاذه من طريق سيقوده إلى خسارة كبيرة."

حتى إنه أصبح مدمنًا على الخمر.

وقالت عبير: "لم يبقَ أمامي سوى أن أمسكت بيده وقلت له: يا زوجي العزيز، دعنا نذهب إلى بيت الله ونؤدي العمرة، لعل الله يهديك ويعيدك إلى الطريق الصحيح."لكنه لم يقتنع.

وتقول: "تعبت كثيرًا من المحاولات، وهو يومًا بعد يوم يزداد سوءًا. أصبح شخصًا لا أعرفه. كيف تحول ذلك الرجل الذي كان يصوم ويصلي إلى ما هو عليه الآن؟ثم فكرت عبير في أخذه إلى طبيب نفسي. وقالت له: "ثق بي، سيبقى هذا الأمر سرًا بيننا. أنا أفعل ذلك من أجلك، ولا أحب أن أراك تبتعد عن

طريق الله.لكنه لم يكن يهتم بها، ولا يشعر بما تعانيه وفي أحد الأيام، تلقت عبير مكالمة من أخيها.

قال لها: "يا أختي، سأخبرك بشيء، وأعلم أنكِ إنسانة مؤمنة وقوية. زوجك متزوج من امرأة أخرى. أي أنه تزوج للمرة الثالثة.

عندها اتخذت عبير قرارها النهائي بالطلاق.

وقالت لأخيها: "لا تخبر أحدًا الآن. نحن على أبواب العيد، وأنا لا أحب أن يتحول عيدهم إلى حزن بسببي. بعد انتهاء العيد سأخبر الجميع بقراري."

وفي مساء ذلك اليوم، اتصلت بزوجها وقالت له:

"لا ترجع إلى البيت، فقد علمت بزواجك. أنا لا أقبل أن أعيش مع شخص تاركٍ للصلاة، بعيدٍ عن طريق الله، ولا يحترم الحياة الزوجية، ولا يعرف الحقوق بين الزوجين. لقد أمسكت بيدك في أصعب الظروف، والآن أنا من تترك يدك."

فأخذ يتوسل إليها ويقول:"لم أعرف قيمتك إلا بعد فوات الأوان."

أغلقت الهاتف، ثم حظرت رقمه.

وبعد انتهاء العيد، أخبرت الجميع بقرارها. وقالت لوالدها:

"يا أبي، لم أستمع إلى نصيحتك عندما قلت لي إن هذا الشخص لا يصلح لي، وإنه غير وفي.وتم الطلاق.

وقالت صديقتي:"تعلمت درسًا مهمًا، وهو أن من يترك طريق الله يضيع ويخسر كل شيء. نعم، لقد خسر زوجي عمله واحترامه بين الناس بعد أن كان الجميع يحترمونه، بينما خرجت أنا من هذه التجربة أكثر قوة وثقة بنفسي، وازداد إيماني بربي صحيح أنني لم أترك صلاتي ولا صيامي، ولم يستطع زوجي أن يؤثر عليّ، لكنني تمسكت بالله أكثر.

أنا الآن إنسانة سعيدة، أعيش مع والديّ وأقوم بخدمتهما ورعايتهما، بعد أن تزوجت جميع أخواتي ولم يبقَ في البيت سواهما.

وأشعر أن الله سبحانه وتعالى يحبني، وأنا في غاية السعادة لأنني أخدم أعز شخصين على قلبي. وهذا واجبي، وأقل ما أقدمه لهما.

لقد كسبت رضا الله ورضا والديّ، بينما خسر هو طريق النور واحترام الناس، وخسر زوجة مؤمنة."

فمن وجد الله، فماذا فقد؟ ومن فقد الله، فماذا وجد؟

<u>الكاتبة ساجدة جبار فرج</u>

الكاتبة مريم واثق

الاهداء

الى تلك الروح التي دَخلت إلى حياتي كنسمةٍ هادئة،فترك في أعماقي ما لا تستطيع الأيام محوه،إلى الملهم الذي جعل من الصمت قصيدة، ومن الشعور كلمات، ومن الخيال عالمًا يُكتب...أهدي إليک هذا العمل بكل ما فيه من نبض وحروف.

أتراها هي النهاية أم أنها استراحة محارب سئم معارك الأيام؟

أربع سنوات مضت كطيف لاح في سماء العمر ثم توارى؛ أربع قضيناها نحت في صخر الأيام ذكريات لا تموت.

لماذا تستبيح الدموع محاجري وقد ألفت هذا الشعور حتى صار جزءا من تكوّني أحقا انتهى كل شيء؟ لا أكاد أصدق أن هذه الحكاية التي نسجنا خيوطها بضحكاتنا وأسرارنا قد أسدل عليها الستار بهذه السرعة الخاطفة.

كنا نحن.. لا يشوب صفاءنا دخيل. كنا كالروح في أجساد تتنفس عشقا للحياة.

أتراهم يذكروننني بخير أم أن ظلالي ستبقى عالقة كذكرى قاسية؟ ها أنا ذا على عتبة الختام، خطوة واحدة وأغادر الحصن الذي كان يلم شتاتنا.

لكن، ما بعد هذا العبور؟ هل سأظل أنا أم ستنطفئ قناديل الشغف في صدري؟

لا.. لن يعود ذلك الحماس كما كان، فقد نضجت الروح على نار الفراق، وتغيرت ملامح الذات يقولون إن القلم هو بلسم الروح، وإن الكاتب يقدر على تعرية كل ما في داخله؛ فلماذا تتجمد أصابعي حين أهم بالكتابة عنهم؟

أهو شوق أعظم من أن تحتويه حروف اللغة؟ أم هي رهبة من البوح بما لا تقدر الكلمات على تجسيده؟ لقد كانوا أغنية عمري، وقصيدة متصلة الأبيات، لا تقبل القافية فيها أن تنكسر، ولا يقبل النص أن ينتهي فيا رفاق الدرب.. لا تحسبوا أن النهاية هي الفناء، بل هي الخلود في ذاكرة الأمس، حيث نبقى نحن، لا يفرقنا الزمان، ولا يهدم بنيانهم المكان تبقى الحروف تنزف على الورق لتخبر القدر: "كنا هنا، وكنا كل شيء.

<u>الكاتبة مريم واثق</u>

تتسلل الآلام

كظل ليل طويل، تختبئ في زوايا القلوب، وتنسج من صمتها سكونًا مرًا. تتشقق الروح كأرض يجفها الشوق والصبر، ويتساقط من العيون دموع كحبل رقيق يحمل كل ما لم يقل في كلمات الألم يستسلم في الصدر بصمت، يتجمد كثلج في صفو الليل، ويتحول إلى صفر يتراوح بين الرجاء والوجع. يقلب ذكريات كالنجوم التي لا تضيء، ويجعل من كل خطوة صرخة، ومن كل ضحكة قبة متشظية يترنح القلب بين الحرية والحجارة، يحمل كل الذي لم يقال، ويبكي على أوهام تبخرت كالضوء في الريح.الألم هو مرآة صغيرة في صدر الروح، ترى فيها كل فجر ضاع، وكل ولع لم يتمكن من التجلي ولكن في كل دموع يسكن نبض الحياة، وفي كل جرح يخفي بذرة أمل تنبت في صمت الليل، حيث يحدد الألم كمسافة بين الوجود والحرية، ويعلم القلوب أن الشفاء يكمن في قوة هادئة، وفي صبر يرتل الروح الألم ككتاب غامض، كل ورقة فيه تحمل صوتًا لم يسمع، كل خط فيه يتحدث عن ضوء ضاع في ظل الليل، ولكنه أيضًا كشمس تتسلل بلطف بين غيوم الصباح، تذكر الروح أن كل وجع له نجم ينتظر ليشع من جديد...

<u>الكاتبة مريم واثق</u>

أعماق الروح

يقف المرء في ذروة الصمت، حينما تتهاوى نجوم الروح نجماً تلو الآخر، فيغدو الكون في عينيه ضيقاً كثقب إبرة. هناك، حيث ينغرس نصل الألم في نياط القلب، لا يصرخ الوجع جهراً، بل يهمس كفحيح الريح في الفلاة الموحشة تمتد الظلال ثقيلة، كأنها قيود من رصاص تكبل الخطى، وتنحني القامة التي كانت يوماً تطاول السحاب، تنحني أمام سطوة الانكسار المر. إنه ليس انكسار الزجاج الذي يرن، بل هو انكسار المرايا الداخلية، حيث تتشظى الصورة، ويصبح الوجه غريباً عن صاحبه يا لها من غصة تتحجر في الحنجرة، كجمرة خبت نارها وبقي لذعها، تقتات على فتات الأمل المنسي، وتنفث دخان اليأس في رئة العمرتتقاطر اللحظات كدمع مالح يحرق الوجنات، وتتسابق الذكريات لتنْكأ جراحاً حسبناها اندملت، فيذوب الكبرياء تحت وطأة الأنين الصامت. كل نبضة باتت طعنة، وكل زفرة أضحت نحيباً مكتوماً يزلزل أركان الذات لقد غارت مياه البهجة، وجفت سواقي الروح، فلم يبق إلا هذا الذبول الجليل، وهذا الصقيع الذي يسري في الأوصال. نحن نمشي ونحمل قبورنا في صدورنا، نداري العالم بابتسامات باهتة، بينما تعوي الذئاب في براري أعماقنا المهجورة.

<u>الكاتبة مريم واثق</u>

الكاتبة ظلال حسن فتحي

قتلتها...

كانت حبيبتي من النساء اللواتي يغامرن بحبي، بمشاعري، بكرامتي، لا من النساء الأصيلات اللواتي تراهن الظروف وتقف بجانبي.

أهكذا تريدون أن أتحدث؟ محال...هذا لا يخرج مني.

كنا قبائل عربية متفرقة منذ قرون، حتى جاءت دولة أجنبية إلى أرضنا لم تأتِ لتحتلنا بالسلاح فقط، بل جاءت بالذهب، والتجارة، والوعود الكاذبة بدأت الدولة الأجنبية تدرك أن احتلال الأرض أسهل بكثير من احتلال العقول، لذلك لم تُسرف في إطلاق الرصاص بقدر ما أسرفت في توزيع الذهب. كانت تعرف أن الإنسان قد يصمد أمام المدافع، لكنه يضعف أمام الطمع إذا غاب الوعي وغابت التربية. راحت ترسل تجارها في هيئة مسافرين، يحملون الهدايا إلى بعض الشيوخ، ويعرضون على زعماء القبائل اتفاقات تبدو رابحة في ظاهرها، لكنها كانت تزرع بذور التبعية في باطنها. شيئًا فشيئًا تغيّرت الوجوه، وأصبحت الابتسامات تُشترى، وصار الولاء يُقاس بوزن الذهب لا بوزن المبادئ. وفي الوقت نفسه شرعت تبني قواعدها قرب منابع المياه وطرق القوافل، لأنها كانت تؤمن أن من يسيطر على الاقتصاد لا يحتاج إلى أن يربح كل المعارك. كانت تلك أولى قواعد الحرب الحديثة؛ فالجيوش تحرس الحدود، أما المال فيعبرها دون استئذان، ومن لا يحسن إدارة موارده سيجد نفسه يقاتل بسيفٍ من خشب أمام عدو يحمل خزائن العالم في البداية رفض الشمال والجنوب وجودها.

ثم اجتمع زعماء القبائل، وأعلنوا الحرب ولأول مرة منذ مئات السنين، توحدت القبائل تحت راية واحدة، ونسيت خلافاتها القديمة. امتلأت الجبهات بالمقاتلين، وانطلقت القوافل تحمل المؤن، وتعالت أصوات الحدادين وهم يصوغون السيوف والرماح، بينما كانت المدن الخلفية تعمل ليلًا ونهارًا في صناعة السلاح، وخزن الحبوب، وتجهيز المستشفيات الميدانية. كان الجميع يؤمن أن الاتحاد هو بداية النصر، وأن الأمة التي تتجاوز انقسامها تصبح أعظم من مجموع قبائلها. لكنهم لم يدركوا أن الأعداء لا يخشون اتحاد الأجساد بقدر ما يخشون اتحاد العقول ظن الجميع أن النصر قريب...لكن النصر كان أبعد مما تخيلوا.كان اسمي آدم ولدت في الجنوب، حيث كانت الرمال تحفظ أسماء الرجال أكثر مما تحفظها السجلات، وحيث كان الشرف يُورَّث كما تُورَّث الأرض، وكانت الكلمة عهدًا لا يُنقض إلا بالموت علّمني أبي، شيخ القبيلة، أن الرجل لا تُقاس قامته بطوله، بل بالمبادئ التي لا ينحني عنها حين تهب العواصف. وكان يردد دائمًا: "قد تخسر معركة إذا نفد سهمك، لكنك تخسر حياتك كلها إذا نفد خلقك." ولم أكن أدرك يومها أن أعظم الحروب لا تُهزم فيها الجيوش، بل تُهزم فيها القيم.كنت كثير الترحال بين القبائل، أحمل رسائل الصلح أكثر مما أحمل السلاح. كنت أؤمن أن الكلمة التي تُقال في الوقت المناسب قد تمنع معركةً كاملة، وأن بناء الجسور بين الناس أصعب من هدم الأسوار بينهم. لم أكن أعلم أن هذا الإيمان سيقودني يومًا إلى أكثر الطرق وجعًا وفي إحدى رحلاتي إلى مدينة حدودية، كانت تقع بين الشمال والجنوب كأنها قلبٌ يتقاسمه جسدان، التقيت ليان لم يكن لقاؤنا يشبه الحكايات التي يبدأ فيها الحب من نظرة. كانت

تقف في سوق الكتب القديمة، تقلب صفحات مخطوطة مهترئة، بينما كان الناس يتزاحمون حول تجار السلاح. شدني المشهد قبل أن تشدني ملامحها؛ ففي زمنٍ كان الجميع يبحث فيه عن وسيلةٍ للقتل، كانت هي تبحث عن وسيلةٍ للفهم سألت البائع عن كتابٍ في تاريخ القبائل، فابتسم وقال:الناس يشترون البنادق اليوم، وأنتما تبحثان عن الكتب.نظرت إليّ ليان وقالت بهدوء: "لأن البندقية تحمي الحدود، أما المعرفة فتحمي الأوطان كانت جملة قصيرة، لكنها أحدثت في داخلي ما لم تحدثه أصوات المدافع طوال عامين ومنذ ذلك اليوم بدأت أكتشف أن الذكاء ليس أن تربح كل جدال، بل أن تعرف متى تصمت، وأن القوة ليست في القدرة على الانتقام، بل في القدرة على ضبط النفس حين يصبح الانتقام أسهل الخيارات. كانت ليان ترى الإنسان قبل انتمائه، وترى الحقيقة قبل الشائعة، وكانت تؤمن أن أكثر الحروب تبدأ حين يتوقف الناس عن الإصغاء لبعضهم شيئًا فشيئًا أصبحت لقاءاتنا تتكرر. نتحدث عن الوطن، عن الأطفال الذين يستحقون مدارس أكثر من المتاريس، وعن المزارعين الذين يصنعون الحياة بصمت بينما يصنع الساسة الخطب بصوت مرتفع. كانت تقول إن الأمم لا تسقط حين تُهزم جيوشها، بل حين يفقد أبناؤها ثقتهم ببعضهم. ولم أكن أعلم أن كلماتها ستصبح، بعد سنوات، آخر ما يتبقى لي من هذا العالم.لم يكن الحب بيني وبين ليان يشبه ذلك الحب الذي تصنعه المصادفات العابرة، بل كان أشبه باتفاقٍ غير معلن بين روحين قررتا أن تقاوما الجنون من حولهما. كانت تقول إن الإنسان لا يُعرَف في أوقات الرخاء، وإنما حين تضيق به الحياة وتصبح الأخلاق أغلى من المكاسب. كنت أصغي إليها أكثر مما أتكلم، وأدرك

مع كل لقاء أن الحكمة لا ترتبط بالعمر، بل بقدرة الإنسان على رؤية ما وراء الأحداث كانت المدينة الحدودية تعيش على إيقاعين؛ في النهار تبدو الأسواق عامرة، والباعة ينادون على بضائعهم، والأطفال يركضون بين الأزقة كأن الحرب قصة تُروى في مكان بعيد، لكن الليل كان يكشف الحقيقة. كانت القوافل تصل تحت جنح الظلام، تحمل السلاح في عربات، وتحمل الذهب في عربات أخرى، وكأن الموت والثروة وُلدا من أم واحدة وفي أحد المساءات، جلسنا على تلٍ يطل على الوادي. سألتها: لو انتهت الحرب غدًا، ماذا ستفعلين؟ ابتسمت وقالت: سأبني مدرسة.ضحكت مستغربًا، وقلت:بعد كل هذا الدمار... تفكرين بمدرسة؟ أجابت وهي تنظر إلى الأفق: "لأن الحرب تبدأ حين يفشل الآباء في تربية أبنائهم على التفكير، وتنتهي حين يتعلم الأطفال أن اختلاف الرأي لا يعني العداوة. نحن لا نحتاج إلى مزيد من المحاربين، بل إلى مزيد من العقول.صمتُّ طويلًا. كانت كلماتها تترك أثرًا يشبه أثر المطر على أرض عطشى. يومها أدركت أن أعظم القادة ليسوا الذين يرفعون السيوف، بل الذين يرفعون مستوى الوعي لكن بينما كنا نحلم بالمستقبل، كان المستقبل يُكتَب في مكان آخرفي إحدى القواعد الأجنبية، اجتمع كبار الضباط حول خريطة كبيرة للبلاد. لم يكن أحد منهم يتحدث عن عدد الجنود الذين خسرهم، بل عن عدد التجار الذين اشتروهم، وعدد الشيوخ الذين أصبحوا يدينون لهم بالولاء، وعدد الصحف التي صارت تكتب ما يريدون. قال قائدهم وهو يبتسم: حين يصبح الناس أعداء بعضهم، لن نحتاج إلى إطلاق رصاصة واحدة ساد الصمت، ثم أشار إلى خطوط التجارة المرسومة على الخريطة، وقال: "اقطعوا الطعام قبل أن تقطعوا الطريق،

فالإنسان الجائع يرى خصمه في أخيه، لا في عدوه.ومنذ تلك الليلة، بدأت حرب جديدة... حرب لا تُسمع فيها أصوات المدافع، لكنها كانت أشد فتكًا من كل المعارك التي سبقتها.بكل سرور. هذه نهاية مرتبة، تتصاعد فيها المشاعر حتى تصل إلى الجملة الأخيرة، مع الحفاظ على روح قصتك وإضافة عمق أدبي وتشويق.

وفي صباحٍ باردٍ، صدر الحكم لم يكن في القاعة من يجرؤ على الاعتراض، فقد كانت العدالة يومئذٍ ترتدي ثوب السياسة، وكانت الحقيقة تُقاد إلى المشنقة بتهمة الخيانة اقتادوا ليان مع مجموعةٍ من الأسرى إلى ساحة الإعدام كانت خطواتها ثابتة، كأنها تعرف أن الجسد قد يُقتل، أما الفكرة فلا تموت بحثت عني بين الوجوه، وما إن التقت أعيننا حتى ابتسمت كانت ابتسامةً صغيرة... لكنها كانت أثقل من الحرب كلها صرخت بأعلى صوتي

قدمت الوثائق قدمت الشهادات كشفت أسماء الخونة أقسمت أن الدولة الأجنبية هي من صنعت الفتنة، وأن ليان لم تكن إلا امرأةً أرادت إنقاذ وطنها لكن زمن الحروب لا يصغي للعقل، بل يصفق لمن يرفع صوته أكثر وفي لحظةٍ واحدة...

سقط الجسدوبقيت الحكاية.

انتهت الحرب بعد أشهر عاد الجنود إلى بيوتهم يحملون أوسمةً لا تستطيع أن تمحو ما رأوه من دماء.

عادت الأسواق تفتح أبوابها وعادت القوافل تسلك الطرق القديمة وعادت خيوط الشمس الذهبية تشرق وأُعيد بناء الجسور، ورُممت المدارس، وارتفعت الأعلام فوق المباني التي نجت من الخراب.

وقف السياسيون على المنصات يتحدثون عن النصر، بينما كانت المقابر تمتد أبعد من المدن، شاهدةً على الثمن الحقيقي الذي دُفع أما الدولة الأجنبية...

فلم تعد بحاجة إلى الجنود كانت قد اشترت الموانئ، واستثمرت في المناجم، وسيطرت على التجارة، وربحت من السلام أكثر مما كانت تربح من الحرب عندها فقط أدركت أن بعض الأمم لا تُهزم بالسلاح، بل حين تسمح للخوف أن يهزم الثقة، وللشائعة أن تهزم الحقيقة، وللطمع أن يهزم الضمير مرت سنوات...وفي صباحٍ هادئ، حملت باقةً من الزهور، وسرت إلى قبر ليان جلست أمامه طويلًا لم أقل شيئًا في البداية فبعض الأحزان أكبر من أن تتسع لها الكلمات ثم همست:

سامحيني...لم أقتلك بيدي...لكنني عجزت عن إنقاذك وحين يعجز الإنسان عن حماية من يحب، يشعر كأنه شارك في موته، ولو كان قلبه أول من نزف هبّت نسمةٌ خفيفة، فتناثرت أوراق الشجر فوق القبر، وكأن الطبيعة نفسها كانت تقرأ الفاتحة على وطنٍ ضاع بين الكراهية والطمع

نهضت ببطء، ونظرت إلى المدينة كان الأطفال يضحكون والباعة ينادون على بضائعهم والناس يتحدثون عن الغد.

بدت الحياة وكأنها انتصرت...لكنني كنت أعرف الحقيقة فبعض الحروب تنتهي على الخرائط، ولا تنتهي في القلوب.

ومنذ ذلك اليوم...الجميع ما زالوا أحياء...

وأنا...أنا الذي مت.

الكاتبة ظلال حسن فتحي

وفي ختام هذا السفر بين الحروف، ندرك أن الكلمات ليست مجرد أصواتٍ عابرة أو رموزٍ تُكتب على الورق، بل هي آثارٌ خالدة تتركها الأرواح في طريق الزمن فكل حرفٍ يولد من فكرة، وكل فكرةٍ تحمل جزءاً من الإنسان في رحلته الطويلة نحو الفهم والمعنى إن الحروف لا تغيّر العالم بضجيجها، بل بصمتها العميق الذي يتسلل إلى القلوب والعقول، فتُعيد تشكيل الرؤى وتوقظ الأسئلة التي تمنح للحياة قيمتها. وما الكتابة إلا محاولةٌ دائمة لمقاومة النسيان، ولإثبات أن ما يُفكَّر به اليوم قد يصبح نوراً يهتدي به آخرون غداً لذلك تبقى الحروف، مهما بدت صغيرةً وهشّة، أقوى من الزمن حين تُكتب بصدق، وأبقى من أصحابها حين تحمل أثراً إنسانياً نبيلاً. فتنتهي الصفحات، لكن المعاني تواصل رحلتها، وتظل الكلمات جسوراً تمتد بين القلوب، شاهدةً على أن الإنسان يرحل، أما الفكر فيبقى.

الكاتبة ظلال حسن فتحي

المؤلفين

- **أحمد عبد الرحيم عبد الله**
- **إيمان أحمد العبيدي**
- **استبرق عزالدين السامرائي**
- **عامر خميس الدليمي**
- **ساجدة جبار فرج**
- **مريم واثق**
- **ظلال حسن فتحي**